

مجزرة بيت حانون

الشيخ محمد صالح المنجد

نبذة:

عندما يرى الناس ويسمعون عبر الوسائل الحديثة القذائف، ويرون الأشلاء والبيوت المدمرة، وما حصل من الفساد العظيم، والمصائب الكبيرة المتتابعة يعرفون حقيقة هذا العدو فإذا ادعوا السلم، أو السلام، أو تقارب الأديان، أو احترام الآخر، فنحن عرفنا الآن جرائم الآخر، وماذا يفعل الآخر، وماذا ينطوي عليه قلب الآخر.

عناصر الخطبة:

1. عداوة اليهود للإسلام.
2. اليهود يعيشون في فلسطين فساداً.
3. حقائق عن اليهود في القرآن.
4. لماذا يتأخر النصر؟
5. فوائد الابتلاء.
6. بطولات نسائية في بيت حانون.

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عداوة اليهود للإسلام:

عباد الله، قال الله تعالى عن اليهود: **{لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودُ}** (سورة المائدة: 82)، فعداوتهم ظاهرة، ولؤمهم وخبثهم مكشوف، أضمرنا العداوة لهذا الدين منذ أول الأمر، لقد كانوا يتوقعون أن يكون النبي منهم، وهم يعلمون بأنه سيظهر في الحجاز، وأنه سيهاجر إلى المدينة؛ ولذلك ذهبت طائفة من اليهود من الشام إلى المدينة، واستوطنوا بيشرب انتظاراً لظهور النبي الجديد، وكانوا يتوعدون الأوس والخزرج بأنه إذا ظهر هذا النبي سيقاتلونهم معه، ويقتلونهم قتل عاد وإرم، فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم من قريش شرقت

نفوسهم، وظهر الحسد ودبت العداوة له، لماذا لم يكن منهم؟ وكان من غيرهم ممن يروهم من الأميين -الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب نسبة إلى أمه؛ لأنه هكذا خرج منها- ومن يومها ناصبوا المسلمين العدا، مع أنهم عرفوا صفة هذا النبي مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل؛ ولذلك لما رأوه بأعينهم عند هجرته إلى المدينة قال أحدهم من كبرائهم لأخيه: أهو أهو؟ قال: نعم، قال: ماذا ترى؟ قال: عداوته والله ما بقيت، وهكذا ما تركوا شيئاً من الشر من مؤامرة مع أعداء هذا النبي والذين آمنوا، ما تركوا محاولة لقتل هذا النبي الكريم، ومن ذلك ما كان سبباً لغزوة بني النضير، فهم الذين وضعوا له السم في ذراع الشاة، ويعلمون عن رصد أنه يحب ذراع الشاة، وكان ذلك السم سبب نوبة الحمى التي كان فيها ذهابه عليه الصلاة والسلام إلى ربه شهيداً بالسم الذي وضعه اليهود.

أرادوا أن يظهروا النبي صلى الله عليه وسلم بصورة الذي لا يعرف، وأنهم هم أصحاب العلم، فسألوه عن أسئلة دقيقة موجودة عندهم في كتبهم، فأجابهم بالوحي عنها كاملة إجابة أذهلتهم، وأفحمتهم وأخرستهم، ألّبوا الأحزاب، أطلقوا الشائعات، عاثوا في الأمة فساداً منذ أن قام عبد الله بن سبأ اليهودي المستتر بالإسلام في دوره الكبير في الفتنة التي صار من جرّائها مقتل عثمان رضي الله عنه.

أفسدوا دين النصرانية، وأرادوا إفساد دين الإسلام، أثاروا النعرات القومية، وتسلبوا عبر نافذة الطب إلى كثير من الكبراء، زوروا حقائق، وعملوا من الشر ما لم تعمله طائفة أخرى من البشر، وهم أعوان الدجال الذي سيظهر في آخر الزمان، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم: **(يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالة)** [رواه مسلم (2944)]، وهي الأكسية الغليظة المخططة، وسيقاتلون المسيح ابن مريم ومن معه من المسلمين، فلن يتركوا أحداً من شرهم.

ونحن نعلم تماماً أنهم يحسدوننا تماماً على ما آتانا الله إياه من الفضل والنعمة بهذا الدين؛ حسدونا على التأمين في الصلاة، حسدونا على رص الصفوف، حسدونا على أمور كثيرة، على صلاة الجمعة التي نجتمع فيها، **{وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ}** (سورة الممتحنة: 2)، **{وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}** (سورة البقرة: 120)، **{وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا}** (سورة البقرة: 109).

ومن مؤامراتهم أنهم اتفقوا على أن تظهر جماعة من أحبارهم الإسلام في أول النهار، ويصلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح، وفي آخر النهار يعودون إلى الكفر ليقول العامة: هؤلاء ما عادوا إلى اليهودية إلا أنهم رأوا في الإسلام عيوباً، وهم يعلمون الدينين: **{آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}** (سورة آل عمران: 72)، لعلكم تشككونهم في دينهم.

هؤلاء الذين تضايقوا أيما تضايق، وأصيبوا بالغم عندما علموا بتحويل القبلة من بيت المقدس من قبلتهم إلى الكعبة، سفهاء يقولون: **{مَا وَلَاَهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا}** (سورة البقرة: 142)، حاولوا إيقاد الحروب ولكن كان الله لهم بالمرصاد: **{كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ}** (سورة المائدة: 64)، هؤلاء اليهود الذين كانوا يشيرون الشبهات على المسلمين في المدينة.

إجرام اليهود في فلسطين:

هؤلاء الذين عاثوا في الأرض فساداً، واليوم نراهم يعيشون في أرض فلسطين فساداً، الذين قصفوا القرى والبلدات الآمنة قبل الفجر والناس نيام، الجبناء الذين لا يمكن أن يقتلوا وجهاً لوجه، إنهم يخشون المواجهات والكمائن التي أعدها لهم المجاهدون في أرض فلسطين مع قلة العتاد الذي عندهم، والتضييق عليهم، والحصار الذي فرضه أولئك اليهود، وإن إرغام أنوفهم على أيدي القلة المؤمنة التي أسرت منهم، والتي حاصرتهم في بعض البيوت التي دخلوها فأوقعت فيهم مقتلة، هؤلاء لا يتحملون أدنى مواجهة: **{لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ}** (سورة الحشر: 14)، هؤلاء الذين عدوا على إخواننا؛ فقتلوه في المهزيع الأخير من الليل، والذين قصفوا سيارات الإسعاف التي تحمل الجرحى، والذين كانوا يستمعون إلى مكان صوت الاستغاثة ليقصفوه، هؤلاء الذين لما هرب بعض المسلمين من مكان القصف من بيت إلى آخر لاحقوهم بالقذائف إلى المكان ليوقعوا فيهم المذبحة والمجزرة، هؤلاء الذين مزقت قذائفهم أشلاء أطفالنا ونسائنا، والعجائز والكبار والصغار في بيت حانون وغيره، هؤلاء الذين تركت قذائفهم فتحات في المطبخ، وغرفة النوم، وغرفة الأطفال، هؤلاء الذين دخلوا يجهزون على الجرحى بعد القصف، هؤلاء الذين لم يرعوا طفولة، ولا شيخوخة، وتركوا المسلمين في بحار الدماء، هؤلاء الذين لا يأبهون لمن اجتمع من الجيران والأقارب لإنقاذ من يمكن إنقاذه ليقصفوا الجميع، هؤلاء الذين خلطوا حقائب أطفال فلسطين بدمائهم، هؤلاء الذين عاثت دباباتهم في شوارع وطرق المسلمين في فلسطين ليجعلوها غير صالحة للاستعمال، ولا مياه الشرب، وتقطيع أسلاك الكهرباء، والبنية التحتية، وجميع أنواع الخدمات، والذين يمنعون حتى وصول الأدوية إلى المستشفيات.

حقائق عن اليهود في القرآن:

قد حدثنا الله عنهم أحاديث عظيمة إذا كانوا قد قالوا: **{يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ}** (سورة المائدة: 64) ! إذا كانوا قد قالوا: **{إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ}** (سورة آل عمران: 181) ! إذا كانوا قد قالوا: إن الله خلق الخلق في ستة أيام ثم تعب واستراح يوم السبت !، قال الله رداً عليهم: **{وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُثُوبٍ}** (سورة ق: 38)، هؤلاء الذين يسعون في الأرض فساداً. **{وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}** (سورة المائدة: 64)، بشرنا الله عز وجل في هذه الآية الكريمة ببشارة عظيمة مما نواجه به طغيانهم، وهي أن الفرقة مكتوبة، والبغضاء موجودة، والعداوة ملقاة بينهم، والله قال: **{وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ}** (سورة المائدة: 64) قال المفسرون: "فلا تجتمع قلوبهم بل إن الخصومات والجدال حتى في دينهم فيما بينهم قائمة، وذكر بعض المفسرين العداوة التي بين اليهود والنصارى أنها قائمة إلى قيام الساعة، وأنهم إذا اجتمعوا على المسلمين في الظاهر فإن بينهم خلافات في

الباطن، وقد يركب بعض اليهود حمير النصارى، فيرى الناس الحمار النصراني، ولا يرون اليهودي الراكب فوقه، فهم يجيدون ركوب بعض حمير النصارى، وبينهم وبين كثير منهم عداوات، والله عز وجل قد بين لنا في كتابه العزيز أن هؤلاء اليهود لن ينتفعوا بشيء من الخير الذي أنزله، فقال: **{وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا}** (سورة المائدة: 64)، فهذا موقفهم من الوحي.

ولذلك ضرب الله عليهم الذلة إلا بحبل منه، أو بحبل من الناس، وما يكون من المسلمين من تفرق وعصيان ومخالفات هو الحبل الذي يؤدي هؤلاء إلى القوة، فلو قوي المسلمون في دينهم لضعف أولئك تلقائياً، الذين يتباهون بوصول أكبر عدد من البرلمانيين منهم في بعض البلدان اليوم، لكن الله تعالى قال في كتابه: **{وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ}** (سورة المائدة: 64)؛ ولذلك ترى بعض تصريحاتهم فيها تضارب، وبين أحزابهم عداوات وخلافات، لكن اجتمع شملهم علينا، وإلا فهم في أنفسهم في تفرق وبغضاء.

وهم قد اتفقوا على شيء واحد بينه الله فقال: **{وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا}** (سورة المائدة: 64)؛ يقتلون يخربون، يدمرون يقطعون أشجار الزيتون، هؤلاء الذين تجبروا وعاثوا في الأرض فساداً اليوم حتى أدخلوا أنواع الجراثيم في أشجار المسلمين، هؤلاء الذين أفسدوا مياه الشرب، هؤلاء الذين أجروا تجارب على أسرى المسلمين لديهم، وجعلوا إخواننا ميداناً للتعذيب.

لماذا يتأخر النصر؟

عباد الله، قد يقول قائل: وماذا بعد؟ ولم لم ينتقم منهم ربنا؟

اسمع الجواب يا عبد الله، الله سبحانه وتعالى انتقم من اليهود انتقامات كثيرة، وعندما أشركوا وكفروا سلط الله عليهم عدداً من الطغاة، وعدداً من المسلمين، وسلط الله عليهم بحتنصر وجنوده، فجاسوا خلال ديارهم، وحرقوا وتبروا، وأهلكوا وعاثوا في هؤلاء اليهود قتلاً وتدميراً، ثم لما رجعوا إلى طغيانهم مرة أخرى، وكفرهم وعتوهم وعنادهم، وصور عنادهم مع موسى عليه السلام وهارون كثيرة جداً، الذين لما خرجوا من قهر فرعون، ونجاههم الله من بطشه يقولون لموسى: **{اجْعَلْ لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ}** (سورة الأعراف: 138)، يريدون الشرك بعد أن نجاههم الله بهذا التوحيد الذي مع موسى عليه السلام، لما غاب موسى بموعده مع ربه، هؤلاء بكل سهولة ينساقون وراء السامري الذي اخترع لهم، وصاغ عجلاً جسداً له خوار، لكن لم يروا أنه لا يكلمهم، ولا يهديهم سبيلاً؛ اتخذوه معبوداً من دون الله.

لما عاثوا فساداً في جزيرة العرب بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم، وقام ومن معه من المسلمين بحرب هؤلاء اليهود، قاتلهم في بني النضير وبني قريظة وخيبر، كسر شوكتهم، حطم تسلطهم الاقتصادي على المدينة، وكان عندهم من الذهب والنخيل، والمزارع والبساتين أشياء جعلت في أيديهم قوة اقتصادية، فكسرها النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين، وأجلاهم تدريجياً عن المدينة، ثم لما رحلوا إلى خيبر فتح النبي صلى الله عليه وسلم خيبر وأصبحوا أذلاء أجراء عند المسلمين يعملون على نسبة في النخيل والأشجار، هكذا في الأرض التي

زرعوها هم في خير صاروا أجراً فيها، وعندما أجلاهم في بني النضير صار الواحد منهم يحمل متاعه، وباب داره على راحلته: **{هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرِجُوا وَظَنُوا أَنَّهم مَانِعُهُمْ خُصُوفُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ}** (سورة الحشر: 2)، من المدينة إلى الشام وهي أول الحشر.

وهكذا لما تأمروا على المسلمين في عهد عمر بن الخطاب، وضربوا عبد الله بن عمر وغيره في الليل، وفدعوا يديه ورجليه؛ فصار يصلي جالساً، لما حصل ما حصل أجلاهم أمير المؤمنين، وأخرجوهم من الجزيرة بالكلية، وهكذا حصل العمل بالوصية النبوية: **(أخرجوا اليهود من جزيرة العرب)** [رواه الطبراني في الكبير (560)].

وعندما يتسلطون في زمن بعد المسلمين عن الدين، ويعيثون في الأرض فساداً، ويقومون بالجرائم، يقول بعض المسلمين: لماذا لم ينتقم الله من اليهود؟ لماذا لم يبطش الله باليهود؟ لماذا أذن ببقائهم هذه المدة يعيشون فساداً؟ اسمع الجواب يا عبد الله، قال تعالى: **{ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ}** (سورة محمد: 4) ذلك الابتلاء للمؤمنين بالكافرين -ومنهم اليهود- قدر من الله لحكم، **{وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ}** لانتقم منهم بعقوبة ونكال، ولا يعجزونه سبحانه وتعالى، لا هم ولا طائراهم، ولا صواريجهم، ولا مدغم الحصنة ومستوطناتهم، ولا خنادقهم والملاجئ التي بنوها تحت الأرض، ولا المدن الصناعية، ولا المخطات النووية، ولا هذه المنشآت التي فيها يصنعون القنابل وآلات الحرب؛ لأن الله عز وجل على كل شيء قدير؛ فلا يعجزونه، **{وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ}**، فإذا لماذا يبقى الله هذا اليهودي يجرم أو يتسلط؟ قال: **{وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ}** (سورة محمد: 4)، **{ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ}** (سورة محمد: 4) قضى عليهم في لحظة، في لحظة! كما قضى على الأمم المكذبة: **{فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ}** (سورة القمر: 37)، أخذناهم بعذاب أليم، بنيس، عظيم، ظلة من عذاب، قارعة، صيحة، زلزلة، غرق، طوفان، فالله على كل شيء قدير، **{وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ}** (سورة محمد: 4) ليختبركم يا أيها العباد، **{أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ}** (سورة آل عمران: 142)، **{أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْنَهُمْ ظُلُمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ}** (سورة الحج: 39)، **{وَلِتَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ}** (سورة محمد: 31)، إذا المسألة الآن موجهة إلينا، **{وَتَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ}** لماذا أذن الله وشاء وقوع هذا منهم؟ **{وَتَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ}** هذا هو الجواب، هل تصبرون؟ هل تجاهدون؟ هل إلى دينكم ترجعون؟ هل بهذا الإيمان تستمسكون؟ أم تقيمون على معاصي وردة، وتمرد على الشرع، أو استهزاء بالدين، أو تفرق وتقاتل، ونحو ذلك.

إننا لتنفاعل بقوله تعالى: **{عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا}** (سورة النساء: 84)، وقد يكفه تعالى بأيدي المؤمنين؛ ولذلك لا يقضي عليهم أحياناً بشيء من عنده ليكون القضاء عليهم بأيدينا، **{عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا}** (سورة النساء: 84) بأي شيء؟ بما يكون من المسلمين من الإعداد والنهوض لهؤلاء، قال تعالى: **{وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا}** (سورة النساء: 84)، وأيضاً: **{وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ}** (سورة محمد: 4)، وقال مبيناً سبحانه وتعالى: **{وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ}** (سورة آل عمران: 140)، وهذا من الحكم العظيمة، وما كان

هؤلاء الشهداء ليصلوا إلى تلك المراتب التي لا تقارن أبداً ببقائهم في بيوتهم في الدنيا إلا بما حصل، ولولا هذا الذي حصل لبقوا في بيوتهم، وربما يموت الواحد على فراشه يفوته أجر الشهادة الذي ينبي عليه جنات الخلد والفردوس، والمأوى وعدن، والمنازل العظيمة عند الله، اللهم إنا نسألك أن تنصر الإسلام وأهله يا رب العالمين. أعز الإسلام والمسلمين، ودمر اليهود وأعداء الدين، اللهم إنا نسألك أن تعجل فرجنا وفرج المسلمين. أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله القوي العزيز، أشهد أن لا إله إلا هو الجبار، وهو على كل شيء قدير، مالك الملك الكبير المتعال، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى صحبه وآله، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ونييك محمد صاحب لواء الحمد، والمقام المحمود، والشافع المشفع يوم الدين، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه الطيبين، وأزواجه وخلفائه وذريته الميامين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

فوائد الابتلاء:

عباد الله، إن التسليط على المؤمنين، أو على المسلمين، أو على المقصرين فيه تنبيه: **{أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ}** (سورة آل عمران: 165)، المصائب هذه فيها تنبيه لنا نحن إلى ثغرات في نفوسنا، إلى ثغرات في حياتنا، كأنه يُقال لنا بهذه الأحداث: ألا تستيقظون؟ ألا تتوبون؟ ألا تعودون؟ ألا تستقيمون؟ ألا تتوحدون؟ ألا تتجمعون؟ ألا لقتال هؤلاء تستعدون؟ **{قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ}** لما تنازعتم وعصيتهم، وأحببتم الدنيا، وغرقتهم في أحوالها تجمعون أموالها، وتستمتعون بطيبتها، منشغلين عن الدين، والواجب نحو الدين، ونصرة هذا الدين، والقيام بحق المسلمين، ولذلك هو تنبيه لهذه الأمة لتستيقظ. الله قادر أن يأخذ اليهود في لحظة، الله لا يعجزه شيء، قادر أن يأخذ اليهود في لحظة، لكن هذه أمة تحتاج إلى إيقاظ، هذه أمة ربما لا يستيقظ بعض أفرادها إلا بالصدمات.

عندما يرى الناس ويسمعون -بما هيأ الله من الوسائل الحديثة- القذائف والأشلاء، والبيوت المدمرة، وما حصل من المواقف العظيمة، المصائب الكبيرة المتتابعة، أولاً يعرفون حقيقة هذا العدو: **{وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}** (سورة البقرة: 60)، فإذا ادعوا السلم، أو السلام، أو تقارب الأديان، أو احترام الآخر، فنحن عرفنا الآن جرائم الآخر، وماذا يفعل الآخر، وماذا ينطوي عليه قلب الآخر، وماذا ينبغي لنا هذا الآخر، ومعرفة عدوك نصف الطريق إلى كسب المعركة ضده؛ فإن بعض المسلمين لا يزالون مغترين مخدّرين؛ لا يعرفون حقيقة الأعداء، ولا المنافقين الذين يوالون الأعداء، وفي هذا كشف للمنافقين الذين يوالون أعداء الله، ويخالفون قول الله: **{لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ}** (سورة المائدة: 51)، وكشف المنافقين مكسب آخر، وأحداث تتوالى في تعرية وراء تعرية لتظهر الحقائق؛ لأن إظهار الحقائق عند الله شيء عظيم: **{لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ}**

(سورة الأنفال: 42)، والله يجري أحداث، وعلى مدة طويلة لكشف الأشياء؛ لأن الله يحب أن تتجلى الحقائق، وتظهر الأمور، يهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة، هذا إذاً حكمة إلهية عظيمة.

وأيضاً فإنك ترى من خلال هذه الابتلاءات امتحاناً للصبر: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمْ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} (سورة البقرة: 214)، فيها تدريب للإيمان وتقوية، كذلك المصائب تكفر الذنوب، وهناك جرحى، وهناك أصحاب عاهات، وهناك من ذهبت أموالهم وبيوتهم، وهناك من تألم لألم إخوانه، والذي يتألم لألم إخوانه مأجور، وهناك من يهب لنصرتهم، ويعينهم، ويدعو لهم، ويواسيهم، ويقدم لهم المال؛ فيؤجر على الصدقة، وعلى الدعاء، وعلى التألم، ويشارك إخوانه، فتفتتح بالمصيبة أبواب أجر ربما لا تفتتح في غيرها بمثلها.

(ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة) [رواه الترمذي (2399)]، وبمثل هذا نواسي إخواننا المصابين في فلسطين، وفي غيرها، ويود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الشواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض.

من فوائد الحدث: عدم الركون إلى الدنيا، أليس عجيباً أن تتوالى مصائب في خسائر مالية، ثم خسائر في النفوس والأرواح والممتلكات؟ لكي ينظر الناس في حقيقة هذه الدنيا التي غرت كثيراً، واستعبدت كثيراً، وأضلت كثيراً، إذا حلت أو حلت، وإذا كست أو كست، هذه الدنيا فانية، وعندما يغتر الناس بالأرباح، وتأقي الخسائر، ويغتر الناس بزينتها، وتأقي المصائب يتنبهون إلى حقيقة الدنيا، وإلى شأن الآخرة وعظمتها، كيف يُطرد الناس عن التعلق بالدنيا بمثل المصائب، فهي التي تزيل كثيراً من تعلقهم بالدنيا.

ثم النصر ليس أمراً سهلاً يأتي بدون إعداد، ولا تقديم، ولا عطاء، ولا تضحيات؛ ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى يقدر مثل هذا لتقوم الأمة بالأخذ بأسباب النصر: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} (سورة الأنفال: 60)، عندما يُفرق المسلمون بالسياسات الاستعمارية، فكيف يفكرون جدياً بالتوحد؟ عندما تقوم مثل هذه المصائب، فيحسون أنهم لا طاقة لهم بمواجهة العدو إلا بأن يتحدوا.

ثم في طعم للعبادة لا يحصل إلا في أوقات الشدة: (العبادة في المهرج كهجرة إلي) [رواه مسلم (2948)] كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، والمهرج الفتنة، وسبب كثرة الفضل للعبادة فيها أن الناس يغفلون عند الفتنة، ويشغلون بها، لكن أهل الدين المتين لا ينسون العبادة حتى في أوقات الفتنة.

ثم تعبّد الله بانتظار الفرج لون عظيم من العبادات: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ} (سورة النور: 55)، ونحن نعلم أن جولة الباطل ساعة، وجولة الحق إلى قيام الساعة، وأن المؤمنين أطول نفساً من الكافرين.

ونستفيد من الابتلاءات والشدائد التمحيص: {مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ} (سورة آل عمران: 179)، وهذه حكمة ربانية عظيمة، ويستيقظ أهل الغفلة: {فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا} (سورة الأنعام: 43)، ويدعو الداعون، ويتضرع المتضرعون، ويقنت القانتون، وإلى الله يتجهون، والقلوب

إلى الرب متجهة، والنفوس تطلب من القوي العزيز المدد، فيحصل من التوحيد، وآثار التوحيد بين الناس في الأرض ما يحبه الرب عز وجل، {ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ} (سورة النحل: 53)، وهذه الشدائد توجه الناس إلى الله، وفي الرخاء كثير منهم مشركون.

عباد الله، يتبين حينها من الذي يفر من الذي يشبث، وقد فر اليهود، وتولوا من قبل مع موسى عليه السلام، وقالوا بوقاحة متناهية: {إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} (سورة المائدة: 24)، فالله سبحانه وتعالى عاقبهم قال: {فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ} (سورة المائدة: 26).

ثم من العبوديات التي تحصل للمصابين الذكر الذي يحبه الله: {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} (سورة البقرة: 156-157)، {إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ} (سورة آل عمران: 140)، وهكذا تتعاقب الأيام والأحداث، ولا يبقى إلا الله تعالى: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} (سورة الرحمن: 27)، فهو الباقي عز وجل، ويذهب الناس، وتذهب المجتمعات، وتنحل القوى.

ثم نهاية الظالمين قادمة ولا مفر؛ لأن الله وعد بذلك: {إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ} (سورة الفجر: 14)، {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ} (سورة إبراهيم: 42).

حارت الأفكار في قدرة من * قد هدانا سبلاً عز وجل**

أين نمرود وكنعان ومن * ملك الأمر وولى وعزل**

أين عاد أين فرعون ومن * رفع الأهرام من يسمع يخل**

أين من سادوا وشادوا وبنوا * هلك الكل ولم تغن القلل**

{فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} (سورة الزخرف: 54)، فذهبوا جميعاً.

ثم تظهر في الفتن والحن والشدائد بطولات عجيبة، ولن تصبح عجيبة إلا إذا صار هنالك اختلال في ميزان القوى؛ لأنه ليس بغريب على جيشين متكافئين أن تحصل صولات وجولات، ولكن إذا سمعنا مثل هذه التصريحات، فإننا سنعلم بأن لها معاني كبيرة خصوصاً وأنها أتت من أعدائنا.

بطولات نسائية في بيت حانون:

أبدى عدد من القادة العسكريين الإسرائيليين إعجاباً شديداً بنساء بيت حانون، وقال يوسي بنن رئيس حركة ميردس الذي شغل منصب وزير القضاء: إنما قامت به هؤلاء النسوة أسطورة، وموقف بطولي سيضيفي المصادقية والاحترام على النضال الفلسطيني، واعتبر في مقابلة أجرتها معه الإذاعة: أن هؤلاء النسوة سيصبحن مثالاً سيحرص على الاقتداء به الفلسطينيون والعرب والمسلمون في جميع أرجاء العالم.

ومن جهته اعتبر الجنرال زئيك شيف الخبير العسكري الاستراتيجي في صحيفة هار كس: إن نساء بيت حانون صنعن تاريخاً بعدما تزودن بإيمان كبير، وعقيدة صلبة جعلتهن يقدمن على هذه المخاطرة. لم تكن المخاطرة مجانية؛ لأنه لما حوَّصر المجاهدون في المسجد، وأحاطت بهم القوات الإسرائيلية اليهودية قام هؤلاء النسوة بالحيلولة بين الجنود واقتحام المسجد مما مكن المجاهدين من الانسحاب، ولكن قتل من النساء ثلاثة، وأصيب عدد من أجل فك الحصار والإنقاذ، واعتبر شيف أن ما قامت به هؤلاء النسوة بقيادة جميلة الشنطي سيسجل كحدث هام، وسيدرس في كتب التاريخ، وبدوره قال عاموس هرائيل المعلق العسكري البارز: إن أحداث بيت حانون تدل بما لا يقبل الشك على الدور الكبير الذي تقوم به المرأة الفلسطينية - بين قوسين المسلمة - في مقاومة القوات اليهودية مشيراً إلى أن الكثير سيكتبون عن دور المرأة الفلسطينية في الكفاح ضد الإسرائيليين.

أما داني بن شتاين الخبير الإسرائيلي في الشؤون العربية فاعتبر أن إقدام نساء بيت حانون على التضحية بأرواحهن من أجل إنقاذ المقاومين دليل قوي على التفاف الشعب الفلسطيني حول المقاومة رغم ما يتعرضون له من أذى، وأن الرهان اليهودي على أحداث شرخ بين الشعب الفلسطيني ومقاوميه سيكون خاسراً. عندما نسمع مثل هذه التصريحات من عليّة القوم، والذين يتولون إدارة المعركة، ومن القريين منهم على بطولة نساء غير بطولة الرجال، فما هو المعنى؟! وما هو المغزى؟! وما هو المفهوم؟! وما هو المدلول؟! وماذا يعني ذلك يا عباد الله؟!

والله إن الرجال بعد ذلك إذا قعدوا واطمئنوا إلى الدنيا، واستمروا في المعاصي، والنساء يفعلن مثل هذا في تلك البلدة إنه لشيء مخجل، ومؤسف عظيم.

عباد الله، نحن نستفيد من التاريخ، ومن الأحداث، لسنا أمة مغفلة صماء خرساء عمياء، لا! نحن أصحاب قلوب حية نسمع ونرى ونبصر، وجعل الله لنا هذه الأسماع والأبصار والأفئدة لنعقل نفهم نتعظ نتأثر نستفيد، والكلام في الموضوع يطول، ولكن لمن تدبر فيه سيجد من الحكم الإلهية أموراً عظيمة، وهذه البشارات، وهذه الحكم، وهذه الفوائد من الأحداث هي تربية جيل النصر القادم بإذن الله.

اللهم إنا نسألك أن تنصر الإسلام والمسلمين، وأن تذلل اليهود والمشركين.

اللهم ارفع لواء الإسلام عالياً يا رب العالمين، اللهم انصر من نصر الدين، واخذل من خذل المسلمين.

اللهم عليك باليهود ومن شايعهم، اللهم عليك باليهود ومن شايعهم، اللهم عليك باليهود ومن شايعهم، أنزل بهم بأسك وغضبك يا رب العالمين، يا مزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب اللهم اهزمهم وانصر المسلمين عليهم.

اللهم أذل اليهود بأيدي المسلمين، اللهم اجعل عذابهم بأيدينا يا رب العالمين، اللهم أخرجهم من بيت المقدس أذلة صاغرين، واكتب النصر للإسلام وأهله عاجلاً غير آجل يا رحمن يا رحيم.

اللهم إنا نسألك أن ترد المسلمين إلى الإسلام رداً جميلاً، اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، اللهم اجعلنا ممن نصرت بهم دينك، وأعليت بهم كلمتك.

اللهم إنا نسألك أن تنصر أهل التوحيد على أهل الشرك، وأهل السنة على أهل البدعة، وأهل الإسلام على أهل الأوثان والصلبان.

اللهم إنا نسألك أن تجعل بلادنا آمنة مطمئنة وسائر بلاد المسلمين، اللهم أنزل بركاتك ورحمتك علينا وعلى إخواننا.

اللهم إنا نسألك الأمن في البلاد، والنجاة يوم المعاد، اللهم إنا نسألك أن ترحمنا برحمتك وأن تغفر لنا أجمعين. سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.